الأستاذ الدكتور أحمد مصطفى أبوالخير

خادم اللغة العربية

دعـــاء يوم عرفة

مع تقدمة

عن كيفية أداء العمرة والحج

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء يوم عرفة

يقول الله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة[1] لله) وقال أيضـا: (ولـلـه علـى الناس حج البيت، من استطاع إليه سبيلا، ومن كفـر فـإن اللـه غنـى [2] عن العالمين)

وقال سيد الخلق – صلى الله عليه وسلم: (من حـج، فلـم يرفـث، ولـم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه).

رواه البخارى ومسلم

تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفـى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة.

رواه النسائى والترمذى

الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم.

رواه النسائى وابن ماجة

العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما.

رواه البخارى.

---

(١) ١٩٦/ البقرة.

(٢) ٩٧/ آل عمران.

هذا البيت دعامة الإسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج، أو معتمر، كان مضمونا على الله، إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده رده بأجر وغنيمة.

النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله، الدرهم بسبعمائة ضعف.

رواه أحمد والطبرانى

تعجلوا الحج، فإن أحدكم لا يدرى ما يعرض له.

رواه أحمد والبيهقى

فرض رب العزة على المسلمين الحج مرة واحدة فى العمر، هى حجة الفريضة فمن زاد زيد فى أجره، فمن حج حجة فقد أدى فرضه، ومن حج الثانية فقد داين ربه، ومن حج الثالثة فقد حرم الله جسده على النار.

أما العمرة فهى سنة، فقد سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (أواجبة هى؟) قال: (قال: لا، وأن تعتمروا هو أفضل) وذهب الشافعى – رضى الله عنه – إلى أنها فرض، لقوله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله) وقد عطفت على الحج، وهو فرض، فهى فرض كذلك.

والحقيقة أن هذا الرأى الأخير له وجاهته، فإن كان من المفترض أن يذهب المسلم – ولو مرة واحدة – للحج، فإن المنطق أن لا يضيع هذه الفرصة التى ربما تأتى مرة واحدة فى العمر، فيؤدى عمرة فى هذه الحالة مع حجته، بالقِران أو التمتع.

على أية حال فإننا قبل أن نتحدث عن العمرة والحج ودعاء عرفة فإننى أقف أمام حديث سيد الخلق: (تابعوا بين الحج والعمرة...) لقد كنت مثل غيرى الذين لم يسبق لهم زيارة بيته الحرام أعجب لهؤلاء الناس الذين يذهبون فى كل عام لحج أو عمرة، أو يذهبون أكثر من مرة فى العمر، أو فى العام الواحد، لكننى عندما ذهبت للمرة الأولى رأيتنى لا أستطيع البعد عما كنت أعيب عليه الآخرين، بل كلما ذهبت ازددت شوقا وتعلقا بالبيت الحرام.

ولعلى كنت أراجع نفسى أسائلها، لماذا لا تخصص هذه الأموال التى تنفق فى العمرة والحج - بعد أداء الفريضة - للفقراء والمحتاجين؟ هذا سؤال ربما يبرز لك، أو يواجهك به أحد من المتسائلين؟

وقد وجدت الإجابة فى حديث سيد الخلق - صلى الله عليه وسلم - لقد قال: (تابعوا بين الحج والعمرة) هذا أمر واجب التنفيذ، لكن تفسير هذا الأمر وتبريره وذكر سببه هو المهم هنا (فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفى الكير خبث الحديد..).

لاحظ أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قدم نفى الفقر على غفران الذنوب، فهل غفران الذنوب وحطها أهم من الغنى، أم العكس؟ المفترض أن تكون الإجابة بنعم، ولكن لماذا قدم الفقر على الذنوب؟ أو بمعنى آخر، كيف ينفى الحج والعمرة الفقر، مع أن فيهما إنفاقا للمال الكثير، مما يجعل بعضنا يضن بهذه الأموال، صارفا لها فى بنود ومصارف يراها أهم من الحج والعمرة؟؟.

أما أنهما – الحج والعمرة – ينفيان الذنوب فكل شيء يتم بإرادة الخالق وليس المخاليق، فإن أراد، غفر وأغنى وأعطى، وإن شاء لم يغفر ومنع وأفقر.

لكن تعال – أيها القارئ – لنرى كيف ينفى الحج والعمرة الفقر؟ إذا افترضنا أن عدد الحجاج مثلا خمسة ملايين حاج، وفى شهر رمضان مثلا خمسة ملايين معتمر، وفى بقية أشهر العام من خمسة ملايين معتمر إلى عشرة، معنى هذا أن الحجاج، والمعتمرين على مدار العام، يمكن أن يصل عددهم إلى خمسة عشر مليونا على الأقل، وإذا كان متوسط إنفاق كل حاج أو معتمر مالا يقل عن ألف جنيه مصرى(١)، فإن مجموع ما ينفقه حجاج البيت الحرام وعماره لا يقل عن خمسة عشر مليار جنيه، هذه المليارات كلها توزع على المسلمين فى جميع أقطارهم، وربما غيرهم، كيف؟؟

إنك عندما تذهب إلى بيت الله الحرام فأنت أولا تذهب إلى الميناء أو المطار هذه السيارة التى تحملك وأمتعتك يأخذ صاحبها جزءا من مال الحج أو العمرة، شركة الطيران أو العبارات أو الأتوبيسات التى تحمل الناس إلى أرض الحجاز هى الأخرى تستفيد، كل قرش تصرفه وتنفقه فى مأكل أو ملبس أو مسكن هناك يعود نفعه على المسلمين، من المصريين أو السودانيين أو السعوديين، أو الهنود أو البنغاليون، أو ..... أو ..... كى تعود كل هذه الأموال إلى المسلمين مرة أخرى.

(١) كان هذا في تسعينات القرن الماضي، فأما الآن فلعل الأسعار وصلت إلى خمسة وعشرين ضعفا أو أكثر.

إن الله سبحانه وتعالى - قد حرم كنز المال، وحث على الإنفاق فى كل وجوه الخير للمنفق والمجتمع على السواء، وليس المقصود بدعوة الإسلام إلى إنفاق المال إنفاقه فى الصدقات والزكوات، وإنما الإنفاق فى كافة وجوهه وقصد هذا الدين أن لا يحتكر الأغنياء - أو فئة فى المجتمع - فقط الأموال والخيرات بل تدور وتتداول داخل المجتمع كله:

ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم.

٧٠٠٠/ الحشر.

ويقول أيضا فى سورة التوبة:

يا أيها الذين أمنوا، إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله، والذين يكنزون الذهب والفضة، ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، هذا ما كنزتم لأنفسكم، فذوقوا ما كنتم تكنزون. الآيتان ٣٤،٣٥.

إذن أكل أموال الناس، أو ارتزاق الناس من بعضهم، أو عن طريق بعضهم، ليس من الحرام، وإنما الحرام هنا أكل أموال الناس بالباطل وفى نفس الوقت استخدام هذه الأموال ليس لمنفعة الفرد والمجتمع، ولكن للصد عن سبيل الله، ودين الله، وفى النهاية كنز الذهب والفضة أى حبسهما عن الإنفاق فى سبيل الله وعن منفعة الخلق.

إن كانز المال لا ينتفع به فى الدنيا، وسيكون وبالا عليه فى الآخرة فسوف يحمى عليها أولا، وأين يحمى عليها؟ فى نار ليست كنيران الدنيا، إنها نار جهنم، وهى ما هيه، وما أدراك ما هيه نار حامية، بعد أن يحمى على هذى الأموال فى نيران جهنم، هنا تكون جاهزة، معدة ومستعدة كى تكوى جباه من كنزوها فى الدنيا فحبسوها عن منفعة أنفسهم، وعن منافع الخلق.

نعود إلى موضوع الإكثار من الحج والعمرة فنرى أنها من أهم أبواب سعة الرزق، يعرف هذا كل من جرب، أمامن لم تسعده الأيام بزيارة بيت الله فقد يرى فى هذا الإكثار نوعا من السرف، وإنفاق المال فى غير وجهه، فلا يعرف الشوق إلا من جرب وكابد.

فإن ذهب الإنسان مرة، فإن يصبح فى شوق للزيارة مرة أخرى، وكلما ذهب إلى عمرة أو حج، ازداد تعلقه بالبيت والحرم، مصداقا لقول الله تعالى عن دعوة أبى الأنبياء، إبراهيم -عليه السلام-:

وإذ قال إبراهيم: رب اجعل هذا البلد آمنا، واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام ... ربنا: إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون. ٣٥، ٣٧ الأنبياء.

إذن فقد اقتضت إرادة الخالق أن تهوى أفئدة المسلمين إلى بيت الله الحرام زوارا ومعتمرين وحجاجا، ولأن الذهاب إلى هناك ربما يكلف من الأموال الكثير والكثير، مما يجعل بعض الناس يضن بهذه الأموال ، وهنا

يطمئن سيد الخلق -صلى الله عليه وسلم - هؤلاء الخائفين الضانين بما تحت يدهم من مال، بقوله: (تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب).

فكيف يكون إنفاق المال فى الحج والعمرة سبيلا إلى نفى الفقر ومحاربته؟ انظر إلى قول الله تعالى: (وما آتيتم من زكاة، تريدون وجه الله، فأولئك هم المضعفون). ٣٩ الروم.

أى الذين يضاعف الله لهم الثواب فى الدنيا والآخرة، ويبارك فى هذى الأموال التى يخرج المسلم زكاتها، ولا ينسى المرء أن الزكاة معناها فى اللغة: (البركة والنماء[1]) فالفعل زكّى - ومصدره زكاة -هو بمعنى نما وزاد، وهكذا.

أداء العمرة:

كيف يمكن أداء العمرة، وما هى الخطوات التى يقوم بها المعتمر؟

١- الإحرام: وهو نية العمرة - أو الحج - من الأماكن التى حددها الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكل قوم[2]، فنحن المصريين ميقات إحرامنا قبل رابغ، وهى منطقة فى منتصف الطريق بين مكة والمدينة، وعليه فإن من يسافر من مصر من طريق البحر، فإنه يحرم قبل أن تصل به العبارة إلى محاذاة الميقات، وتنبه قيادة العبارة المعتمرين والحجاج إلى الوقت المحدد الذى سوف تصل العبارة فيه بمحاذاه الميقات، محددة ساعة معينة على الركاب الإحرام قبلها.

---

(١) المعجم الوسيط، مادة: (ز ك ى).

(٢) انظر صحيح البخارى، كتاب الحج، باب مُهَلّ أهل مكة للحج والعمرة.

أما ركاب الطائرة من المصريين أو الذين يسافرون من مصر فإن عليهم الإحرام بمجرد ركوب الطائرة، بل ربما كان من الأفضل الإحرام قبل ركوب الطائرة، لأن السفر من مصر إلى جدة يستغرق ساعتين، أو أقل، مما يجعل من المهم الإسراع بالإحرام، بمجرد ركوب الطائر، أو فور إقلاع الطائرة من مصر(١).

وعند الإحرام بالعمرة - أو الحج -يقوم المسلم بنظافة كاملة، تقليم الأظافر، وقص الشارب، وحلق الشعر الزائد فى الجسم، مثل شعر العانة وتحت الإبط، والاغتسال .... والنظافة التامة بشكل عام، ثم التطيب، وصلاة ركعتين ينوى بهما سنة الإحرام.

وأهم من ذلك كله أن يتجرد المسلم من ملابسه المخيطة كلها، وارتداء لبس الإحرام، وهو رداء يلف حول الجزء الأعلى من الجسم، دون تغطية الرأس، وإزار يلف به النصف الأسفل من جسم الرجل، أما المرأة فتلبس الملابس العادية، وإنما لبس الإحرام، الإزار والرداء للرجل فقط وليس للمرأة.

٢- وعندما يصل المعتمر إلى مكة وهو مرتد لبس الإحرام فإنه يذهب إلى السكن الذى ينزل فيه لوضع حاجياته، لأنه لا يسمح لأحد بدخول شىء من الحاجيات معه إلى المسجد الحرام.

---

(١) أما المسافر من مصر من طريق البر، فإنه سوف يذهب إلى المدينة المنورة أولا للزيارة، ثم يتوجه إلى مكة ليحرم من مسجد أبيار على، خارج المدينة.

بعد ذلك يتوجه إلى الكعبة، فيبدأ بالطواف، سبع مرات، بادئا من الحجر الأسود، أو بمحاذاته، وبعد الطواف يتوجه المعتمر إلى مقام[1] إبراهيم القريب من الكعبة، من جهة بابها كي يصلى ركعتين سنة الطواف، ثم يذهب إلى زمزم القريب من مقام إبراهيم.

وماء زمزم له طعم خاص يعرفه من جربه، لا مثيل لهذا الطعم فى أى ماء آخر، يشربه المرء فى أى مكان فى هذه الدنيا، ومهما شرب المرء منه فإنه لا يشبع ولا يمل، ولا يتعب، ومن العجيب أنه إذا نقل إلى مكان آخر غير مكانه تغير طعمه واختلف - فسبحان الله العلى العظيم - فإن إرادة الله والمشيئة قد شاءت -فيما يبدو - وأرادت أن يذهب الناس إلى زمزم فى مكانها لا أن تذهب هى إلى الناس فى بلادهم ومنازلهم.

والناظر إلى ماء زمزم يعجب كيف تكفى المياه هذا العدد غير المحدود على مدار التاريخ، ولا ينضب البئر، ولا يغيض، وأعتقد أن حجا أو عمرة بدون زمزم، ومائها العذب لا يمكن أن يتصوره متصور، ولا يتخيله خيال متخيل، إذ كيف يكون حال الزوار والعمار والحجاج فى شدة الحر فى مكة بدون ماء زمزم؟ لا شك أن هذا الماء الزلال لم يكن إنقاذاً لنبى الله إسماعيل وأمه بقدر ما كان إنقاذاً لكل من ذهب إلى البيت الحرام، بل قل هى كرامة للحجيج والمعتمرين والزائرين لبيت الله الحرام.

---

(١) فإذا لم يستطع بسبب الزحام صلى فى أى مكان آخر يتيسر له، وكذلك بالنسبة للحجر الأسود، فإنه إن لم يستطع الوصول إليه واستلامه، أشار إليه من بعيد.

يقول سيد الخلق -صلى الله عليه وسلم:

خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم، وشفاء السقم.

رواه الطبراني في الكبير.

ماء زمزم لما شرب له، وهذا أشربه لعطش يوم القيامة.

رواه أحمد

وجاء رجل إلى ابن عباس فدار بينهما الحوار التالى:

ابن عباس : من أين جئت؟

الرجـــل : شربت من ماء زمزم.

ابن عباس : أشربت منها كما ينبغى؟

الرجـــل : وكيف ذاك، يابـن عباس؟

ابن عباس : إذا شربت منها فاستقبل القبلة، واذكر الله، وتنفس ثلاثا وتضلع[1] منها، فإذا فرغت فاحمد الله، فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم قال: آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم.

رواه ابن ماجة

وبعد الشرب من زمزم تذهب إلى حجر اسماعيل، عند الحطيم[2] وهو سور قصير، على هيئة قوس أو نصف دائرة، إلى جهة الميزاب الذى ينزل عن طريقه الماء من سطح الكعبة المشرفة.

---

(١) اشرب كثيرا واشبع، حتى تحس كأن الماء لكثرة شربك له قد وصل إلى ضلوعك.

(٢) سمى بالحطيم، لانه محطم، غير مكتمل.

٣- السعى بين الصفا والمروة: يتوجه المعتمر إلى الصفا، وهى بمحاذاة الحجر، ويبدأ السعى منها، حتى يتم سبعة أشواط، كما فعلت هاجر -عليها السلام - عندما كانت تهرول باحثة عن ماء تروى عطش ولدها إسماعيل حتى أكرمها الله، وأكرم المسلمين جميعا بماء زمزم.

وبعد الانتهاء من السعى، فى شوطه السابع والأخير، يحلق الرجل، أو يقصر شيئا من شعره، ولا تحلق المرأة، بل تقصر فقط، ثم يتحلل المعتمر من إحرامه، فيلبس ما يشاء من الثياب، ويباح له كل ما حُرِّم عليه أثناء الإحرام من الطيب وتقليم الأظافر ... وغير ذلك مما يحل للمسلم.

أداء الحج:

يتم أداء الحج بثلاثة طرق، الإفراد والقران والتمتع، فالإفراد أن يذهب المسلم للحج فقط، دون عمرة، فينوى الحج فقط، أما القران فهو أن يقرن الحج بالعمرة، أى ينوى أداء حج وعمرة فى ذات الوقت، أما التمتع فهو نية العمرة أولا، وأداؤها بمجرد الوصول إلى مكة، ثم بعد الانتهاء من العمرة يتحلل المرء من قيود الإحرام إلى أن يأتى يوم الثامن من ذى الحجة ليحرم من جديد، ولكن بنية الحج هذه المرة، وليس العمرة.

وسميت هذه الحالة بالتمتع لأن المرء يتمتع بالتحلل من قيود الإحرام بعد الانتهاء من العمرة إلى يوم الثامن من ذى الحجة، وعليه فى هذه الحالة لقاء ما تمتع به، عليه هدى يذبحه، وأكثر الناس يختارون التمتع على الإفراد

والقران، وكلٌ صحيح مباح للحاج، ولكن لا هدى على المفرد، بل على المقرن والمتمتع.

وسنذكر طريقة الحج للمتمتع التى تكون كالآتى:

١- **العمـــرة** : يعتمر الحاج بالطريقة السابقة، ثم يتحلل من إحرامه حتى يأتى يوم الثامن ليحرم بالحج.

٢- **إحرام الحج** : فى الثامن من ذى الحجة يحرم الحاج إن كان متمتعا ويسمى هذا اليوم بيوم التروية، لأن الحجاج كانوا يأخذون حاجتهم من الماء إلى المشاعر فى منى وعرفات والمزدلفة فى هذا اليوم.

ويذهب الحاج فى يوم الثامن إلى منى، يبيت فيها ليلته، وتبعد عن مكة حوالى ٦ كم، وفى يوم التاسع يتوجه من منى إلى عرفات، يبقى فيها إلى غروب الشمس، بعدها يتوجه الحاج إلى المزدلفة، يصلى المغرب والعشاء ويجمع ٤٩ حصاة، إذا كان سيقيم فى منى يومين، فإن كان سيبقى ثلاثة أيام فليجمع ٧٠ حصاة، وتبقى فى المزدلفة إلى منتصف الليل، أو إلى الفجر، كما فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم السير إلى منى.

٣- **رمى الجمرات** : بمجرد وصول الحاج إلى منى فى أول أيام عيد النحر يذهب إلى منطقة الجمار لرمى جمرة العقبة قبل زوال الشمس، وهى سبع حصيات، وتذَكَّر أن المتمتع عليه هدى، وكذلك القارن، ومن هنا يذهب الحاج لشراء الهدى وذبحه، ويفضل أن يدفع الحاج ثمن الهدى

إلى أحد البنوك المعتمدة، المنتشرة أكشاكها فى الشوارع، وذلك بمجرد الوصول إلى مكة.

وبعد ذلك يحلق الحاج أو يقصر، عندها يحل له كل شىء، من لبس المخيط وغيره، ويخلع ملابس الإحرام، لكن لا تحل له النساء، وفى هذه الحالة يمكن أن يعود إلى مكة لأداء طواف الإفاضة، أو تركه إلى أن يعود من منى بعد رمى الجمار كلها، فى ثلاثة أيام، أو لمن تعجل فى يومين.

وفى ثانى أيام العيد يرمى الجمار الثلاثة، الصغرى والوسطى والكبرى= ٢١ حصاة، وفى ثالث أيام العيد يفعل ما فعل فى اليوم السابق، فإن بقى يوما آخر، غير متعجل، فعل الشىء نفسه.

وإذا لم يكن الحاج قد ذهب إلى مكة لطواف الإفاضة، فليطف، ثم يصلى ركعتين فى مقام إبراهيم، أو أى مكان آخر، ثم يشرب من زمزم بعدها يسعى بين الصفا والمروة، عندها ينتهى الحج بالنسبة للمتمتع، ويحل له كل شىء.

وعند مغادرة مكة تذهب لطواف الوداع، ثم تصلى ركعتين، وتأتى الملتزم فتدعو الله بما تشاء، ثم تترك مكة إلى المدينة لزيارة قبر الرسول(١) صلى الله عليه وسلم - إذا لم تكن زرتها قبل العمرة أو الحج.

---

(١) قال -صلى الله عليه وسلم: (من حج ولم يزرنى، فقد جفانى) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا خلاصة ما تفعله عند العمرة والحج، وعلى المسلم قبل السفر إلى الحرمين أن يقرأ عن شعائر الحج والعمرة، وأن يفهم ماذا يفعل، وما هى الخطوات التى سيتبعها للإفادة من هذه الرحلة الإيمانية.

وفى كل مكان، تذهب إليه تدعو بما يفتح الله عليك من دعاء، ولكن لا بأس أن يكون معك كتاب تدعو الله بما فيه، أو تجمع بين الشيئين، أى الاستعانة بأدعية الكتب، وبما يراه المسلم من أدعية أخر.

وأقدم للقارى دعاء يوم عرفة، قبلها نذكر بعض الأحاديث فى فضل هذا اليوم:

قال رسول الله -صلى اله عليه وسلم: (ما من يوم عند الله أفضل من عشر ذى الحجة) فقال رجل: (هن أفضل، أم من عدتهن جهادا فى سبيل الله؟) قال: (هن أفضل من عدتهن جهادا فى سبيل الله، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله - تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، فيباهى بأهن الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادى، جاءونى شعثا غبرا ... جاءونى من كل فج عميق، يرجون رحمتى، ولم يروا عذابى، فلم يُرَ يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة)

رواه ابن خزيمة وابن حبان

وقف النبى -صلى الله عليه وسلم- بعرفات، وقد كادت الشمس أن تئوب، فقال: (يا بلال، أنصت لى الناس) قال: (معشر الناس، أتانى جبريل -عليه السلام - آنفا، فأقرأنى من ربى السلام وقال: إن الله -عز وجل- غفر

لأهل عرفات، وأهل المشعر الحرام، فقام عمر بن الخطاب: (يا رسول الله هذا لنا خاصة) قال: (هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة) فقال عمر: (كثر خير الله وطاب).

ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو - عز وجل- ثم يباهى بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟).

رواه مسلم

ما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أغيظ منه فى يوم عرفة.

رواه مالك

والدعاء الذى نقدمه لقارئنا الكريم قطعة أدبية راقية، مؤثرة موحية شديدة التأثير فى النفس، لم يقرؤه أحد يوم عرفة، فى هذا الموضعُ المبارك دون أن يبكى، وقد قدمناها[1] للقارئ دون تعليق، رجاء قراءتها بفكر واع وتمعن وتفكر:

---

(١) استعنا فى كتابة هذه المقدمة عن شعائر العمرة والحج بصحيحى البخارى ومسلم، وكتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق، الجزء الخامس، وكذلك كتاب مناسك الحج تأليف الفريق عبد الرحمن محمد أمين، والعميد صلاح الدين محمد عطية، نشر بالقاهرة ١٩٧٣م، وقد نقلنا عنه نص دعاء عرفة بعد مراجعته مراجعة دقيقة، ولكن المؤلفين لم يذكرا من أين أخذا هذا الدعاء الطويل الجليل الجميل.

لاإله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت وهو حى لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شىءقدير، اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى، وإليك مآبى، ولك رب تراثى

اللهم إنك وفقتنى وحملتنى على ماسخرت لى حتى بلغتنى بإحسانك إلى زيارة بيتك، والوقوف عند هذا المشعر العظيم، اقتداء بسنة خليلك، واقتفاء بآثار خيرتك، سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وإن لكل ضيف قرى، ولكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة، ولكل سائل عطية، ولكل راج ثواباً، ولكل ملتمس لما عندك جزاء، ولكل راغب إليك زلفة، ولكل متوجه إليك إحسانا وقد وقفنا بهذا المشعر العظيم، رجاء لما عندك، فلا تخيب إلهنا رجاءنا فيك يا سيدنا، يا مولانا يا من خضعت كل الأشياء لعزته، وعنت الوجوه لعظمته.

اللهم إليك خرجنا وبفنائك أنخنا، وإياك أملنا وما عندك طلبنا ولإحسانك تعرضنا، ولرحمتك رجونا ومن عذابك أشفقنا، ولبيتك الحرام حججنا، يامن ليس معه رب يدعى، ولا إله يرجى، ولا فوقه خالق يخشى ولا وزير يؤتى، ولا حاجب يرشى، يامن لا يزداد على السؤال إلا كرماً وجوداً، وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلاً وإحساناً، يا من ضجت بين يديه الأصوات بمختلف اللغات، يسألونك الحاجات، وسكبت الدموع بالعبرات والزفرات، ملحين بالدعوات، فحاجتى إليك -يارب- مغفرتك، ورضاء منك على، لا سخط بعده، وهدى لا ضلال بعده، وعلما لا جهل بعده، وحسن

الخاتمة والعتق من النار، والفوز بالجنة، وأن تذكرنى عند البلاء، إذا نسينى أهل الدنيا ووارونى التراب، وانقطع عنى الأحباب، وتقطعت بى الأسباب، يا عزيز، يا وهاب، يا أرحم الراحمين.

اللهم إنك ترى مكانى، وتسمع كلامى، وتعلم سرى وعلانيتى، ولا يخفى عليك شىء من أمرى، أنا البائس الفقير، المستغيث الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه، أسألك مسأله المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضع لك عنقه، وذل لك جسده وفاضت لك عيناه، ورغم لك أنفه، لا تجعلنى بدعائك -رب- شقيا، وكن بى رءوفاً رحيماً، ياخير المسئولين، ويا خير المعطين، رب اهدنا بالهدى، وزينا بالتقوى واغفر لنا فى الآخرة والأولى، اللهم اجعل فى قلبى نوراً، وفى سمعى نوراً، وفى بصرى نوراً، وفى لسانى نوراً، وعن يمينى نوراً، وعن يسارى نوراً، ومن فوقى نوراً، ومن تحتى نوراً، ومن أمامى نوراً، ومن خلفى نوراً واجعل لى فى نفسى نوراً، وأعظم لى نوراً، رب اشرح لى صدرى، ويسر لى أمرى.

اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيراً مما تقول، اللهم إنى أسألك رضاك والجنة، وأعوذ بك من سخطك والنار، وما قرب إليها من قول أو فعل أو عمل، اللهم اجعله حجا مبروراً وذنباً مغفوراً وعملاً صالحاً مقبولاً، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، إلهى لا قوة لى على سخطك، ولا صبر لى على عذابك، ولا غنى لى عن رحمتك، ولا قوة لى على البلاء، ولا طاقة لى على

الجهد، أعوذ برضاك من سخطك، ومن فجاءة نقمتك، يا أملى، ويا رجائى، يا خير مستغاث، يا أجود المعطين، يا من سبقت رحمته غضبه، ياسيدى ومولاى، يا ثقتى ورجائى ومعتمدى.

اللهم يامن لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الأصوات، يا من لا تغلطه المسائل، ولا تختلف عليه اللغات، يا من لا يبرمه إلحاح الملحين، ولا تعجزه مسألة السائلين، أذقنا بر عفوك، وحلاوة مغفرتك، يا أرحم الراحمين اللهم إنى قد وفدت إليك، ووقفت بين يديك، فى هذا الموضع الشريف، رجاء لما عندك، فلا تجعلنى اليوم أخيب وفدك، فأكرمنى بالجنة، ومُنَّ علىَّ بالمغفرة والعافية، وأجرنى من النار وادرأ عنى شر خلقك، انقطع الرجاء إلا منك وأغلقت الأبواب إلا بابك، فلا تكلنى إلى أحد سواك فى أمور دينى ودنياى طرفة عين ولا أقل من ذلك، وانقلنى من ذل المعصية إلى عز الطاعة، ونور قلبى وقبرى وأعذنى من الشر كله، واجمع لى الخير كله، يا أكرم من سئل وأجود من أعطى.

اللهم بنورك اهتدينا، وبفضلك استغنينا، وفى كنفك وإنعامك وعطائك وإحسانك أصبحنا وأمسينا، أنت الأول فلا شىء قبلك، والآخر فلا شىء بعدك والظاهر فلاشىء فوقك، والباطن فلا شىء دونك، نعوذ بك من الفلس والكسل وعذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، وفتنة الغنى، وأسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

اللهم يا عالم الخفيات، ويا سامع الأصوات، يا باعث الأموات، يا مجيب الدعوات، يا قاضى الحاجات، يا خالق الأرض والسموات، أنت الله الذى لاإله إلا أنت، الواحد الأحد الفرد الصمد الوهاب الذى لا يبخل، والحليم الذى لا يعجل لا راد لأمرك، ولا معقب لحكمك، رب كل شىء ومليك كل شىء ومقدر كل شىء، أسألك أن ترزقنى علما نافعا، ورزقاً واسعاً، وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً، وعملاً زكياً، وإيماناً خالصاً، وهب لنا إنابة المخلصين، وخشوع المحسنين، وأعمال الصالحين، ويقين الصادقين، وسعادة المتقين، ودرجات الفائزين، يا أفضل من قصد وأكرم من سئل، وأحلم من أغضى، ما أحلمك على من عصاك، وأقربك إلى من دعاك، وأعطفك على من سألك، لا مهدى إلا من هديت، ولاغنى إلا من أغنيت، ولا فقير إلا من أفقرت، ولامعصوم إلا من عصمت، ولا مستور إلا من سترت، أسألك أن تهب لنا جزيل عطائك والسعادة بلقائك، والمزيد من نعمك، وآلائك وأن تجعل لنا نوراً فى حياتنا ونوراً فى مماتنا، ونوراً فى قبورنا، ونوراً فى حشرنا، ونوراً نتوسل به اليك ونوراً نفوز به لديك، فإنا ببابك سائلون، وللقائك راجون.

اللهم اجعل خير عمرى آخره، وخير عملى خواتمه، وخير أيامى يوم لقائك، اللهم ثبتنى بأمرك، وأيدنى بنصرك، وارزقنى من فضلك، ونجنى من عذابك يوم تبعث عبادك، فقد أتيتك لرحمتك راجياً، وعن وطنى نائياً، ولنسكى مؤدياً، ولفرائضك قاضياً، ولكتابك تالياً، ولك داعياً، ومن قسوة قلبى شاكياً ومن ذنبى خاشياً، ولنفسى ظالماً، وبجرمى عالماً، دعاء من جمعت عيوبه وكثرت ذنوبه، وتصرمت آماله، وبقيت آثامه، وانسكبت دمعته، وانقطعت

مدته، دعاء من لايجد لذنبه غافراً غيرك، ولا لمأموله من الخيرات معطياً سواك، ولا لكسره جابراً إلا أنت، يا أرحم الراحمين، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم.

اللهم لا تقدمنى لعذابك، ولا تؤخرنى لشىء من الفتن، يا مولاى، فها أنا أدعوك راغباً، وأنصب إليك وجهى طالباً، وأضع لك خدى مهيناً راهباً، فتقبل دعائى، وأصلح الفاسد من أمرى، واقطع من الدنيا همى وحاجتى، واجعل فيما عندك رغبتى، وأقلبنى منقلب المذكور عندك دعاؤهم، القائمة حجتهم المغفور ذنبهم، المبرور حجهم، المحطوط خطاياهم، الممحو سيئاتهم، الراشد أمرهم، منقلب من لا يعصى لك أمراً، ولايأتى بعده مأثماً، ولايحمل بعده وزراً، منقلب من عَـزَّزْتَ بذكرك لسانه، وطهرت من الأدناس بدنه، واستودعت الهدى قلبه، وشرحت بالإسلام صدره، وأقررت برضاك وعفوك قبل الممات عينه، وغضضت عن المأثم بصره، واستعملت فى سبيلك نفسه وأسألك أن لا تجعلنى أشقى خلقك المذنبين عندك، ولا أخيب الراجين لديك ولا أحرم الآملين لرحمتك، ولا أخسر المنقلبين من هذا الموقف العظيم مولاى رب العالمين.

اللهم وقد دعوتك بالدعاء الذى علمتنيه فلا تحرمنى الرجاء الذى عرفتنيه، يامن لا تنفعه الطاعه، ولاتضره المعصية، وما أعطيتنى مما أحب فاجعله لى عوناً فيما تحب، واجعله لى خيراً، وحبب طاعتك لى، والعمل بها كما حببتها إلى أوليائك، حتى رأوا ثوابها، وكما هديتنى للإسلام، فلا تنزعه منى، حتى تقبضنى إليك، وأنا عليه.

اللهم حبب إلىّ الإيمان، وزينه فى قلبى، وكرِّه إلى الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنى من الراشدين، اللهم اختم بالخيرات آجالنا، وحقق بفضلك آمالنا، وسهل لبلوغ رضاك سبلنا، وحسن فى جميع الأحوال أعمالنا، يا منقذ الغرقى، يامنجى الهلكى، يا شاهد كل نجوى، يا منتهى كل شكوى، يا قديم الإحسان، يا من رزق كل شىء عليه، ومصير كل شىء إليه، إليك رفعت أيدى السائلين، وامتدت أعناق العابدين، نسألك أن تجعلنا فى كنفك وجودك وحرزك وعياذك وسترك وأمانك، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء وشماته الأعداء، وسوء المنظر، والمنقلب فى الأهل والمال والولد، اللهم لاتدع فى مقامنا هذا ذنباً إلاغفرته، ولاهما إلا فرجته ولاغائباً إلا رددته، ولا كرباً إلا كشفته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا عدواً إلا كبتَّه ولا خلَّة إلا سددتها، ولا فساداً إلا أصلحته، ولا مريضاً إلا عافيته، ولا حاجةً من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها فإنك تهدى السبيل، وتجبر الكسير، وتغنى الفقير.

اللهم إنه لابد لنا من لقائك، فاجعل عندك عذرنا مقبولاً، وذنبنا مغفوراً وعلمنا وسعينا مشكوراً، أصبح وجهى الفانى مستجيراً بوجهك الباقى القيوم ذى العزة والجبروت، اللهم لا يمنعنى منك أحد إذا أردتنى، ولا يعطينى أحد إذا حرمتنى، فلا تحرمنى بقلة شكرى، ولا تخذلنى بقله صبرى .

اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظرة والقبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيراً لنا منه، رب اغفرلى ولوالدى ولأبنائى ولإخوتى ولأخواتى ولإخوانى وأهل بيتى وذريتى، وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات

الأحياء منهم والأموات، اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر قلبى، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبنى إلا ما كتبت لى، ورضنى بقضائك، وأعنى على الدنيا بالعفة والقناعة وعلى الدين بالطاعة، وطهر لسانى من الكذب، وقلبى من النفاق، وعملى من الرياء، وبصرى من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

اللهم ارحم غربتى فى الدنيا، ومصرعى عند الموت، ووحشتى فى قبرى ومقامى بين يديك، اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت، وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبى، فاغفرلى ذنوبى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدنى لأحسن الأخلاق، فلا يهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سيئها، فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله بيديك، أستغفرك وأتوب إليك، اللهم أحينى ما علمت الحياة خيراً لى، وتوفنى إذا علمت الوفاة خيراً لى واهدنى لأرشد أمرى، وأجرنى من شر نفسى، اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها، وأجرنا من خزى الدنيا، وعذاب الاخرة، وارحم غربتى فى الدنيا ومصرعى عند الموت، ووحدتى فى القبر، ومقامى بين يديك، اللهم إنى أسألك باسمك انطيب الطاهر المبارك الأحب إليك، الذى إذا دعيت به أجبت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرجت، أن تعيذنى من الكفر، والفقر والقلة والذلة والعلة، وكافة الأمراض، وسائر الأسقام والالام، وأسألك فواتح الخير، وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وظاهرة وباطنة والدرجات العلى.

اللهم إنى أسألك فرجاً قريباً، ونصراً عزيزاً وصبراً جميلاً، وفتحاً مبيناً وعلماً كثيراً، نافعاً ورزقاً مباركاً فى عافية، بلا بلاء، وأسألك العافية من كل

بلية وأسألك تمام العافية، والشكر على العافية، اللهم اقسم لى من خشيتك ما تحول به بينى وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنى به جنتك، ومن اليقين مما تهون به على مصائب الدنيا، ومتعنى اللهم بسمعي وبصرى وبدنى واجعلهما الوارث منى، واجعل ثأرى على من ظلمنى، وانصرنى على من عادانى، ولا تجعل الدنيا أكبر همى، ولا مبلغ علمى، ولا إلى الناس مصيرى إلهى إنى أسألك إنابة كاملة، ومحبة غالبة، وشوقاً إليك، ورغبة فيما لديك وفرجاً عاجلاً، ورزقاً واسعاً، ولساناً رطباً بذكرك، وقلباً مفعماً بشكرك، وبدناً هيناً ليناً بطاعتك، وأعطنا ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك، ومن الخوف إلا منك، وأعوذ بك أن أقول زوراً، أو أغشى فجوراً، أو أكون بك مغروراً ونعوذ بك من شماتة الأعداء، وعضال الداء، وخيبة الرجاء، وزوال النعم وفجاءة النقم ومن شر ما تهب به الرياح، يا من فتح بابه للطالبين، وأظهر غناه للراغبين، وأطلق ألسنة القاصرين، ألهمنا ما ألهمت عبادك الصالحين وأيقظنا من رقدة الغافلين، إنك أكرم منعم وأعز معين.

اللهم إن عيوبنا لايسترها إلا محاسن عطفك، وذنوبنا لا يغفرها إلا واسع إحسانك، وعفوك، واجعلنا من المتقين الأبرار، واسلك بنا سبيل عبادك الأخيار، وألهمنا رشدنا، وأجزل من رضوانك حظنا، ولا تحرمنا بذنوبنا، ولا تطردنا بعيوبنا، ولا تقطعنا من برك، ولا تنسنا ذكرك، ولا تهتك عنا سترك واغفر لنا مااقترفناه من ذنوبنا، واعف عن تقصيرنا فى طاعتك، وشكرك

وأدم لنا لزوم الطريق إليك، وهب لنا نوراً نهتدى به إليك، وارزقنا حلاوة مناجاتك، واسلك بنا سبيل مرضاتك، واقطع عنا كل ما يبعدنا عن خدمتك وطاعتك، وأنقذنا من دركاتنا وغفلاتنا وألهمنا رشدنا، وحقق فيك قصدنا واسترنا فى دنيانا وآخرتنا، واحشرنا فى زمرة المتقين، وألحقنا بعبادك الصالحين.

اللهم اجعلنا من الأئمة الأبرار، وأسكنا معهم فى دار القرار ولا تجعلنا من المخالفين الفجار، ووفقنا لحسن الإقبال عليك، والإصغاء إليك والمبادرة إلى خدمتك، وحسن الأدب فى معاملتك، والتسليم لأمرك والرضا بقضائك والصبر على بلائك، والشكر لنعمائك، وأعذنا من أحوال الشقاء، ووفقنا لأعمال أهل التقى، وارزقنا الاستعداد ليوم اللقاء، يا من عليه الاعتماد والمتكل.

اللهم انهج بنا مناهج المفلحين، وألبسنا خلع الإيمان واليقين، وخصنا منك بالتوفيق المبين، ووفقنا لقول الحق واتباعه، وخلصنا من الباطل وابتداعه وكن لنا مؤيداً، ولا تجعل لفاجر علينا يداً، واجعل لنا عيشاً رغداً ولا تشمت بنا عدواً ولا حاسداً، وارزقنا علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، وفهما ذكيا وطبعاً صفياً، وشفاءً من كل داء.

اللهم عاملنا بغفرانك، وامنن علينا بفضلك وإحسانك، ونجنا من النار وعافنا من دار الخزى والبوار، وأدخلنا بفضلك الجنة، دار القرار، واجعلنا

من الذين أنعمت عليهم فى دار رضوانك، يا من ظهرت معرفته للقلوب، فلا يخفى وجوده، وعم جميع خلقه كرمه وجوده .

اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى من هذا الموقف العظيم، وارزقنى الرجوع إليه مرات كثيرة بلطفك العميم، وأجعلنى فيه مفلحاً مرحوماً مستجاب الدعاء فائزاً بالقبول والرضوان والتجاوز والغفران، والرزق الحلال الواسع وبارك لى فى جميع أمورى، وما أرجع إليه من أهلى ومالى وأولادى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، واغفرلنا ولوالدينا ولوالدى والدينا وذريتنا وإخواننا وأهلينا، والحاضرين والغائبين، من المسلمين أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم آمين

اللهم آمين

اللهم آمين